

«موقف روسيا من المسألة
المصرية من اتفاقية بلطة
ليمان حتى نهاية الأزمة
«1838-1841م»
دراسة في ضوء الوثائق البريطانية

د. يوسف حسين يوسف عمر *

E.mail: yhomar73@yahoo.com

* جامعة الأقصى - غزة - فلسطين

موقف روسيا من المسألة المصرية من اتفاقية بلكة إيمان حتى نهاية الأزمة 1838-1841م «دراسة في ضوء الوثائق البريطانية»

د. يوسف حسين يوسف عمر

الملخص:

كانت روسيا كدولة عظمى لاعباً أساسياً في العلاقات بين والي مصر محمد علي والدولة العثمانية إبان فترة تمرد عليها، فقد كان لروسيا مصالح ومطامع هامة وتاريخية في الدولة العثمانية، وكان تمرد محمد علي يقف حائلاً ضد هذه المصالح والمطامع، لذلك فقد تحالفت روسيا في نهاية الأمر مع بريطانيا، في حدث لم يتكرر كثيراً في تاريخ العلاقات بين الدولتين، الأمر الذي شهد معه نشاطاً دبلوماسياً كبيراً وتبادل للرسائل بين سفراء بريطانيا في سان بطرسبرج ووزارة الخارجية البريطانية حول موقف روسيا من هذه الأزمة، وما تطلبه الأمر من ضرورة تنسيق المواقف بين الأخيرة وبريطانيا والدولة العثمانية وبقية القوى الأوروبية الأخرى من أجل الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية ضد محمد علي وفرنسا التي قامت بدعمه، ولقد حققت روسيا أهدافها واستطاعت بالتعاون مع بريطانيا وبقية القوى الأوروبية من تحطيم آمال وطموحات محمد علي وإعادته إلى مصر، مما كان يعني تحطيم آمال وطموحات فرنسا.

مصطلحات أساسية: روسيا، الإمبراطورية العثمانية، محمد علي باشا، المسألة المصرية، المسألة الشرقية.

Russia Attitude Towards the Egyptian Question from Balta-Liman Convention until end of the Crisis 1838-1841 “A Study in the Light of British Documents”

Dr. Yousef Hussein Yousef Omar

Abstract:

Russia as a great state was a major player in the relationships between Mohammed Ali Pasha the curator (Wali) of Egypt and the Ottoman State during his rebellion, Russia has important and historical interests and ambitions in the Ottoman State, Rebellion of Mohammed Ali interposed against these interests and ambitions, therefore, at the end, Russia has allied with Britain in an event that haven't repeated much in the history of relationships between the two states, the matter that witnessed a big diplomatic activity and exchange of messages between the ambassadors of Britain in St-Petersburg and the Foreign Office about the attitude of Russia toward this crisis, and what the matte requested of the necessity to coordinate the attitudes between the later, Britain, the Ottoman State and the rest of the other European powers in order to support the Ottoman State against Mohammed Ali and France which sustained him. Russia achieved its targets and in cooperation with Britain and the rest of European Powers could destroy the hopes and ambitions of Mohammed Ali and return him to Egypt and that means the destruction of hopes and ambitions of France.

Keywords: Russia, Ottoman Empire, Mohammed Ali Pasha, The Egyptian Question, The Eastern Question.

المقدمة :

هونكار اسكله سي Hütkar Iskelesi في 8 يوليه 1833 والتي تنص بشكل واضح على تقديم المساعدة الروسية للدولة العثمانية مقابل قيام الأخيرة بإغلاق المضائق في وجه السفن الحربية "عند الحاجة"، الأمر الذي يعني ضمناً عند طلب روسيا منها ذلك، مما أثار الدبلوماسية الأوروبية وفي مقدمتها بريطانيا التي نشطت دبلوماسيتها لمقاومة "هذه المعاهدة التي تعتبر في ظاهرها معاهدة تحالف لكن في باطنها معاهدة حماية"⁽⁴⁾.

تجدد الصراع بين محمد علي والدولة العثمانية عام 1838 :

بدأ الصراع بين محمد علي والدولة العثمانية يشهد هدوءاً حذراً منذ منتصف عام 1833، خصوصاً بعد رأت بريطانيا وفرنسا تنامي نفوذ روسيا داخل الدولة العثمانية الذي تمخض عنه اتفاقية هونكار اسكله سي، لذلك فقد نشط ممثلو بريطانيا وفرنسا في التوسط بين السلطان العثماني ومحمد علي باشا، واستخدمت فرنسا علاقاتها الودية مع محمد علي لإقناعه بتسوية خلافه مع السلطان، وأن لا يتشدد فيما يتعلق بمطالبه من الدولة العثمانية، وأخيراً وتحت الضغط توصل الجانبان إلى توقيع اتفاقية كوتاهية في 4 مايو سنة 1833م، حيث تنازل الباب العالي بموجبها عن كامل بلاد الشام، وأقر محمد علي باشا على ولاية مصر وكريت وكامل سوريا الطبيعية وأضنة⁽⁵⁾.

لكن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً، حيث تجددت المواجهات، وبالتالي تجدد النشاط الدبلوماسي في أوروبا، وكانت روسيا من أكثر الدول اهتماماً

كان محمد علي باشا يعتقد بأنه قدم الكثير من الخدمات للدولة العثمانية منذ أن أصبح والياً على مصر عام 1805م، مثل القضاء على بقايا المماليك في مصر بعد مذبحه القلعة عام 1811م، والحرب على الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية التي انتهت عام 1818م، ومحاولة القضاء على الثورة في اليونان التي قامت ضد الدولة العثمانية منذ عام 1821م وانتهت باستقلال اليونان، لذلك فقد طلب محمد علي باشا من الدولة العثمانية أن يكافأ رسمياً من خلاله إعطائه ولاية الشام إلى جانب ولاية مصر له ولأبنائه من بعده⁽¹⁾، لكن الدولة العثمانية رفضت ذلك، لكنها قبلت مبدأ إعطائه ولاية مصر له ولأبنائه من بعده، لذلك قرر محمد علي أن يحصل على ذلك بالقوة العسكرية، حيث طلب من ابنه إبراهيم باشا شن الحرب على الدولة العثمانية التي كانت تعاني من حالة من الضعف العام على جميع الأصعدة، لذلك استطاع الاستيلاء على بلاد الشام وهزم الدولة العثمانية أكثر من مرة⁽²⁾، وفي ديسمبر 1832 أرسل السلطان محمود الثاني آخر جيوشه لوقف تقدم إبراهيم باشا، لكن هذه القوات هُزمت ودُحرت في منطقة قونية، وبات السلطان بذلك تحت رحمة هذا التابع الثائر⁽³⁾.

ولقد استجذبت الدولة العثمانية بالدول الأوروبية وخصوصاً بريطانيا وفرنسا، لكن كلا الدولتين نأتا بنفسيهما عن هذا الصراع لانشغالهما بشؤونهما الداخلية، مما اضطر الدولة العثمانية إلى الالتجاء روسيا، التي قدمت مساعدات عسكرية برية وبحرية عاجلة للدولة العثمانية، كما وقعت معها اتفاقية

في معاهدة ضدها⁽¹⁰⁾، وربما هذا ما دفع الإمبراطور الروسي نيقولا Nicholas للتصريح بأنه في حالة مهاجمة محمد علي للدولة العثمانية فإنه سيأمر الجيش الروسي من أجل التقدم لمساعدتها⁽¹¹⁾.

وحتى ذلك الوقت لم تصل مكاتبات رسمية عن محمد علي بشأن مسألة إعلان استقلاله، ورغم ذلك أعلنت روسيا عن عزمها وقف مسألة استقلال محمد علي في سوريا ومصر عن الدولة العثمانية⁽¹²⁾، في الوقت الذي صرّح فيه الإمبراطور الروسي نيقولا مجدداً بأن بلاده ستقوم بمساعدة الدولة العثمانية في حال مهاجمتها، في إشارة واضحة لتقدم محمد علي بجيوشه، والذي كان لا يزال يخوض قتالاً دامياً مع الدولة العثمانية⁽¹³⁾.

اتفاقية بلطة ليمان 16 أغسطس 1838:

لم تكن بريطانيا راضية أبداً عن نفوذ روسيا داخل الدولة العثمانية، وقيامها بالتوقيع على اتفاقية هونكار اسكله سي، التي ضمنت المزيد من النفوذ الروسي داخل الدولة العثمانية، ولقد حاولت بريطانيا الحد من هذا النفوذ أو مجاراته، لذلك فقد استطاعت في 16 أغسطس 1838 من تعزيز روابط الصداقة بينها وبين الدولة العثمانية من خلال توقيع معاهدة «بلطة ليمان التجارية»⁽¹⁴⁾ The Commercial Convention Balta-Liman، التي منحت بريطانيا امتيازات تجارية كثيرة مقابل قيامها بإجراءات سياسية وعسكرية ضد محمد علي⁽¹⁵⁾؛ لكن العثمانيين سرعان ما شعروا بخيبة أمل بسبب عدم إقدام بريطانيا على خطوات جدية بهذا الشأن⁽¹⁶⁾.

بمتابعة الأحداث الجارية بسبب تأثير العلاقة بين محمد علي والدولة العثمانية على روسيا، حيث أرسل جرانفيل Granville السفير البريطاني في باريس إلى وزير الخارجية البريطاني بالمرستون Palmerston رسالة بشأن تجمع الأسطول الروسي في أودسا Odessa والموانئ المجاورة على البحر الأسود، واستعداد السفن الروسية لحمل الكثير من الكتائب والقوات الروسية استعداداً للحرب بين محمد علي والسلطان وفقاً لاتفاقية هونكار اسكله سي، كما تحدث عن نشاط الحكومة الروسية ومحاولاتها نشر نفوذها الذي يرمي إلى التوسع داخل الدولة العثمانية⁽⁶⁾، في حين بدأ بالمرستون في استخدام الضغوط الدبلوماسية القوية على السلطان العثماني لترك مساعدة روسيا والعودة للاعتماد على الدعم البريطاني⁽⁷⁾.

محمد علي ومحاولة الاستقلال عن الدولة العثمانية:

تزايدت الأنباء في ذلك الوقت عن تفكير محمد علي في إعلان استقلاله عن الباب العالي، وضرورة اجتماع ممثلي بريطانيا وروسيا وفرنسا والنمسا لوقف مثل هذا الإجراء بكل شدة، مع التأكيد على المساعي الضرورية لمنع محمد علي من تنفيذ نواياه التي من شأنها أن توقع أضراراً بالغة ضد السلام في هذه الجزء من العالم⁽⁸⁾، لذلك تم الإعلان من قبل هذه القوى بأنه لا توجد هناك نية لتمزيق الدولة العثمانية إلى قطع من قبل أي طرف كان⁽⁹⁾، الأمر الذي تمخض عنه المزيد من التعاون بين بريطانيا والدولة العثمانية، وأظهر ذلك الأمر أن الأخيرة كانت مستعدة لنبذ مساعدة روسيا والدخول مع بريطانيا

في ذلك الوقت أعلن الباب العالي رغبته في الحصول على مساعدة بريطانيا كي يوازن بها العلاقة مع روسيا، وذلك من خلال قيام الأسطول البريطاني بالرسو أمام المضائق العثمانية⁽²¹⁾، ورغم إمكانية قيام تحالف بين بريطانيا وروسيا لدعم السلطان ضد محمد علي؛ إلا أن الروس في ذلك الوقت أبدوا قلقهم البالغ من إمكانية اقتراب الأسطول البريطاني من المضائق، لكن هذا الأسطول لم يلبث أن وصل بالفعل للانضمام إلى الأسطول العثماني دون موافقة روسيا أو التنسيق معها، مما دفع حكومة روسيا إلى إبداء شكوكها وشكواها من وجوده قرب الدردنيل، واستمروا في ضغوطهم على الباب العالي لإبعاده عن هذه المنطقة، بل وطلبت من الباب العالي أن يأمر برحيله فوراً خشية أن تقوم بريطانيا فيما بعد باقتحام المضائق⁽²²⁾.

ولقد أرسل بالمرستون Palmerston وزير الخارجية البريطاني رسالة إلى سفيره في موسكو كلانريكارد Clanricarde بخصوص اجتماع ممثلي القوى الأوروبية الكبرى الخمسة (روسيا، بريطانيا، فرنسا، بروسيا، النمسا) في لندن لاتخاذ الإجراءات المناسبة في حالة إعلان محمد علي باشا مصر الاستقلال عن الدولة العثمانية، وترى الحكومة البريطانية أن ممثلي الدول الكبرى الخمس يجب أن يوافقوا على العمل سوياً فيما يتعلق بأمور الشرق، وأن يكون هذا التنسيق بين تلك الدول بشكل فوري، مؤكداً أن القرارات التي اتخذتها القوى الخمس الكبرى بالإجماع في الإسكندرية ستكون حائلاً أمام محمد علي تحول دون الانفراد بحكم مصر⁽²³⁾، لذلك فإن الدول الأوروبية سرعان ما اتفقت مجدداً على

ولقد أبدى نسلرود Nesselrode وزير الخارجية الروسي اهتماماً متزايداً بشؤون مصر، وأشار إلى أن معاهدة بلطة ليمان الموقعة بين بريطانيا والدولة العثمانية قد لفتت أنظار رجال السياسة الروسية، وأن توقيع هذه الاتفاقية سيزيد من تعقيد المسألة الشرقية⁽¹⁷⁾، ومن وجهة النظر البريطانية فقد يكون ذلك سبب قيام روسيا بتشجيع السلطان العثماني كي يبدأ اعتدائه ضد محمد علي لكي يكون السلطان في حاجة دائمة وماسة لمساعدة روسيا دون غيرها⁽¹⁸⁾.

إشكالية دخول الأسطول البريطاني للمضائق العثمانية :

أبدت حكومة بريطانيا رغبته في دخول أسطولها إلى المضائق العثمانية والبحر الأسود لمساعدة الدولة العثمانية عند الضرورة، لكن روسيا كانت ترفض ذلك متذرة بأهمية الحفاظ على الاتفاقيات الموقعة، ومن وجهة نظر حكومة بريطانيا فإن روسيا لا يمكنها الاعتراض على وجود عدد قليل من سفن الحربية البريطانية دون قوات، بينما هي لديها في البحر الأسود أسطول قوي والكثير من الجنود والقلاع المحصنة القوية التي يستحيل مهاجمتها بهذه السفن القليلة العدد⁽¹⁹⁾، وربما يكون لامب Lamb السفير البريطاني في فيينا قد أوضح سبب مطالبة بريطانيا دخول أسطولها إلى المضائق العثمانية، حيث أرسل إلى حكومته رسائل من رئيس وزراء النمسا مترنيخ Metternich التي قال فيها بأن بريطانيا قد فقدت كل مكاسبها في الشرق، وبعد ذلك تحدث عن أطماع كل من روسيا وبريطانيا في هذه البلاد، مؤكداً أن تفكير بريطانيا الدائم هو في الهند، لذلك فإن بريطانيا تفكر في إضعاف روسيا⁽²⁰⁾.

الذي تكنه روسيا لبريطانيا، كما تحدث عن خشية بريطانيا من تنامي قوة الأسطول الروسي في بحر البلطيق والبحر الأسود⁽²⁸⁾، كما تحدث بالمرستون كذلك عن إعلان الحكومة الروسية نيتها تجهيز وإرسال مجموعة واحدة فقط من السفن الحربية من أسطولها إلى بحر البلطيق، وثلاث أسطولها إلى البحر الأسود، وهذا ما كان يُرضي الحكومة البريطانية، كما أكدت الحكومة البريطانية أن الأسطول الروسي في البحر الأسود لن يعمل ضدها رغم أنها كانت لا تزال حتى ذلك الوقت تشكك في النوايا الروسية تجاه بريطانيا والدولة العثمانية⁽²⁹⁾.

ورغم ذلك فقد اقترحت بريطانيا كخطوة وقائية قيام الأسطول النمساوي والفرنسي بالاشتراك مع الأسطول البريطاني للوقوف تحسباً على مداخل إستانبول، لكن هذا الأمر لم يلق تجاوباً من قبل هذه الدول وخصوصاً فرنسا⁽³⁰⁾، وفي 24 يونيو 1839 أعرب السفير البريطاني في استانبول بونسبني Ponsonby عن رأيه بضرورة العمل على تقوية الدولة العثمانية ضد روسيا في حالة وفاة السلطان العثماني محمود الثاني، حيث ستقع الدولة العثمانية في هذه الحالة فريسة سهلة لروسيا⁽³¹⁾.

موقعة نصيبين ومحاولات التقارب بين روسيا وبريطانيا :

كانت الدول الأوروبية منشغلة تماماً في كيفية حل المسألة المصرية، وبينما هي كذلك انتشر خبر معركة "نصيبين" التي انتصرت فيها القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا على القوات العثمانية في 24 يونيو 1839، وفتحت الطريق مجدداً أمام القوات

الحيولة دون إعلان محمد علي استقلاله عن الباب العالي، وعبروا عن معارضتهم لأي محاولة روسية منفردة عن باقي الدول ضده، كما تم اقتراح عقد مؤتمر للدول الكبرى، والقيام بعمل أوروبي موحد بشأن المسألة الشرقية⁽²⁴⁾، لكن بالمرستون سرعان ما أرسل إلى كلانريكارد بخصوص معلومات تفيد بأن المقترحات المقدمة من قبل الحكومة البريطانية بخصوص التنسيق بين القوى الأوروبية الكبرى الخمسة للعمل سوياً فيما يتعلق بأمور مصر في حالة إعلان محمد علي باشا الاستقلال بحكم مصر لم تحظ بالقبول من قبل البلاط الروسي⁽²⁵⁾، بينما أعلنت النمسا بشكل منفرد أنها لا تعارض روسيا في أي خطوة تقوم بها ضد محمد علي ما دامت هذه الخطوات لا ترمي إلى الاعتداء وتسير في الطريق الصحيح والمتفق عليه⁽²⁶⁾.

روسيا وتعزيز موقفها لدى الدولة العثمانية :

وصلت بعثة روسية جديدة إلى إستانبول في منتصف شهر أكتوبر 1838، للتأكيد على العلاقات الحسنة بين البلدين، وقام السلطان باستقبالها استقبالاً طيباً، وكان معلوماً أنه في حال عدم توصل مصطفى رشيد باشا ناظر الخارجية العثماني إلى اتفاق واضح مع بريطانيا أو القوى الأوروبية الأخرى بشأن محمد علي؛ فإن السلطان سيتجه كلياً نحو روسيا⁽²⁷⁾، وهذا ما كان يدفع بريطانيا إلى الحراك مجدداً تجاه هذه المسألة، حيث أرسل بالمرستون رسالة إلى كلانريكارد حول وجود فكرة شائعة تقول بأن الأسطول البريطاني غير صالح للخدمة العامة، بينما الأسطول الروسي أصبح مجهزاً تجهيزاً حديثاً، وأكد بالمرستون أنه لا يخفى على أحد العداء

إلى الموقف الروسي من الصراع الدائر على أن لها رغبة حقيقية في تحطيم الدولة العثمانية واستنزاف مواردها، وهذا ما كان يتعارض مع الإستراتيجية البريطانية⁽³⁷⁾.

ولقد تحدث بيوفال إلى بالمرستون بأنه مهما قيل عن موقف الإمبراطور الروسي في هذه الآونة فإن هناك حقيقة لا شك فيها وهي رغبة الشمال في التغلب على الجنوب⁽³⁸⁾، ورغم ذلك فقد اعتبر بيوفال «بأن روسيا إذا ما انضمت إلينا فإننا سنفتح ذراعينا ترحيباً بها، وإذا لم تفعل فإننا لا نأبه لذلك»⁽³⁹⁾، رغم أن الإمبراطور الروسي نيقولا أعلن مشاركة حكومته لبريطانيا والنمسا وبقية القوى الأوروبية الأخرى الرغبة في المحافظة على الدولة العثمانية⁽⁴⁰⁾.

ورغم هذا التقارب الجزئي في بعض المواقف بين بريطانيا وروسيا؛ إلا أن حكومة روسيا أبدت مجدداً عدم ارتياحها لوجود الأسطول البريطاني في مدخل الدردنيل، ورأت الحكومة ضرورة رحيله أو رحيل جزء منه على أقل تقدير عن هذه المنطقة، وكان رد بونسبي بأن الأسطول البريطاني إنما يقيم في هذه المنطقة لحماية استقلال الدولة العثمانية والعمل على عدم تقطيع أوصالها⁽⁴¹⁾، ولم يلبث بونسبي أن عبر عن خشيته من صلات ناظر الخارجية العثماني بروسيا مما يندرج بزيادة النفوذ الروسي داخل الدولة العثمانية على حساب بريطانيا⁽⁴²⁾، وذلك رغم تصريح سفير بريطانيا في سان بطرسبرج كلانريكارد بأن هناك اتفاقاً في وجهات النظر بين الحكومتين البريطانية والروسية بشأن المسألة المصرية، واختلاف مواقفهما عن مواقف حكومة

المصرية للتقدم صوب إستانبول، وفي 30 منه توفي السلطان محمود الثاني، ولم يتم الإعلان عن ذلك الأمر حتى تم تنصيب ابنه الأكبر عبد الحميد الأول، الذي يبلغ من العمر ستة عشر عاماً⁽³²⁾، الأمر الذي زاد من سوء الأوضاع، وكانت هذه الهزيمة تفرض على روسيا القيام بواجبها نحو تطبيق مواد معاهدة هونكار إسكلة سي بشأن حماية الدولة العثمانية، لكن موقف روسيا من وجهة نظر حكومة بريطانيا كان لا يحتمل الإخلاص التام تجاه الدولة العثمانية أو الاتحاد مع القوى الأوروبية العظمى الأخرى، وهذا ما كان يُشكل دائماً هاجساً من الشك والريبة تجاه سياستها⁽³³⁾، ومن وجهة النظر البريطانية فإن هدف روسيا ليس المحافظة على الدولة العثمانية بل إضعافها، وأن روسيا ترغب في تقوية محمد علي حتى تكون الدولة العثمانية في حاجة دائمة وماسة لمساعدتها⁽³⁴⁾.

ولقد ناقش السفير البريطاني في فيينا بيوفال Beauvale مع نسلرود مسألة دعوة الأسطول الروسي للانضمام إلى الأسطولين البريطاني والفرنسي في البحر المتوسط، ولم تعترض روسيا على ذلك، لكن مترنيخ لم يُصدر حتى ذلك الوقت أي اقتراح بشأن هذا العرض، وهذا ما أحرّ الرد الروسي⁽³⁵⁾، لكن الروس لم يلبثوا أن أعلنوا موافقتهم فعلياً على ذلك، مما بعث على الارتياح لدى حكومة بريطانيا بسبب عدم رغبتها في تفرد روسيا بمواقف خاصة بها بعيداً عن الدول الأخرى، ولأن مرور سفن روسيا في المضائق سيعمل على تسهيل قبول الباب العالي لمسألة مرور السفن الحربية للقوى الأخرى⁽³⁶⁾، ورغم ذلك بقيت بريطانيا حتى ذلك الوقت تنظر

حكومة فرنسا إرسال الأسطول الفرنسي إلى استانبول، ولعل ما جعل هذا الشعور بالكرهية لفرنسا أكثر صراحة هو الخلاف في وجهات النظر بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية بشأن التدابير المزمع اتخاذها للتعامل مع محمد علي وسياساته⁽⁴⁸⁾.

ورغم ذلك فلقد استمر بالمرستون يحدوه الأمل في الحصول على تأييد فرنسا، رغم خيبة أمل حكومته المتكرر منها، وذلك ليوافق علاقاته مع روسيا التي لا تزال تتحكم في المضائق العثمانية، وفي رسالة من بلوير إلى بالمرستون في 7 أكتوبر 1839، أخبره على لسان مصطفى رشيد باشا بأن الباب العالي هدد بأنه في حال حدوث تطورات جديدة من قبل محمد علي؛ فإنه سيضطر إلى طلب المساعدة العسكرية من روسيا، أما إذا حدث مثل هذا التدخل دون طلب الباب العالي، فإن الأخير سيطلب من الدول العظمى دخول أساطيلها إلى الدردنيل⁽⁴⁹⁾، لكن بونسنبلي أعلم حكومته في اليوم التالي 8 أكتوبر بأن الباب العالي واقع تحت تأثير روسيا ويُنفذ ما يُملى عليه منها، وهو ما يُبشر بأن تسير الأمور في هذه الأزمة لصالح روسيا دون غيرها⁽⁵⁰⁾.

ورغم ذلك فقد كان هناك اتفاق في وجهات النظر في روسيا بشأن استجابتهم لمطالب بريطانيا بشأن المشكلة القائمة مع مصر، كما كان هناك اتفاق في وجهات النظر بين البلدين فيما يتعلق بالعمل على تقليص النفوذ الفرنسي في الشرق، ذلك النفوذ الذي تخشى روسيا من ازدياده⁽⁵¹⁾، وربما هذا ما دفع حكومة بريطانيا مجدداً إلى اقتراح إرسال قواتها إلى الدردنيل كما فعلت روسيا في البسفور، ولكن الموضوع برمته كان يشكل تحدياً لروسيا، لذلك

فرنسا التي ترفض المشاركة في أي إجراء لإرغام محمد علي على قبول قرارات الدول العظمى، والذي يزداد قوة ويتمسك بمطالبه من السلطان دون أن يجيد عنها⁽⁴³⁾، وبالفعل فقد أبدى الإمبراطور الروسي مشاعر الغضب تجاه محمد علي وبغضه له، لأنه لم يكتف بعصيان سلطانه فقط؛ بل لأنه أشعل نار التحدي بين القوى العظمى في أوروبا، ولم يُبالِ بها بأي حال، ولم يلق بالألا لاحتجاجاتها على سياساته، وعامل ممثليها بشدة وازدراء وغطرسة، كما أبدى الإمبراطور الروسي مشاعر العداء لفرنسا بسبب موقفها الداعم لمحمد علي، وزاد من ذلك اقتراح فرنسا المتكرر لإرسال أسطولها إلى استانبول⁽⁴⁴⁾، وأشار الإمبراطور الروسي إلى أن الوقت قد حان للعمل إذا كانت هناك نوايا صادقة ورغبة حقيقية في التعاون⁽⁴⁵⁾.

وفي 22 سبتمبر 1839 أرسل بونسنبلي إلى بالمرستون تقريراً عاجلاً عن حالة الجيش والأسطول الروسي وإمكانياته وعدده، وخلص بونسنبلي إلى عدم إمكانية قيام روسيا بأي مغامرة بشأن محمد علي⁽⁴⁶⁾، ورغم شكوك بريطانيا هذه بعدم إمكانية قيام روسيا بالمساعدة اللازمة؛ إلا أن الأخيرة ظلت تحت الباب العالي على إصدار أوامره بترحيل الأساطيل الأجنبية بما فيها الأسطول البريطاني من مدخل الدردنيل⁽⁴⁷⁾.

أما كلانريكارد فقد أرسل رسالة إلى بالمرستون في 28 سبتمبر 1839 يخبره فيها بأن المسألة التركية المصرية قد أصبحت موضوع الساعة، وأن شعوراً بالعداء تجاه فرنسا قد أصبح مسيطراً على الإمبراطور الروسي ورعيته، خاصة بعد اقتراح

فقد تم تأجيل البحث في هذه المسألة⁽⁵²⁾.

بين بريطانيا وروسيا، مما سيؤدي إلى استحالة تقدم إبراهيم باشا نحو إستانبول⁽⁵⁷⁾، خصوصاً وأن المعضلة في السياسة الخارجية البريطانية في ذلك الوقت لم تكن في روسيا بقدر ما كانت في فرنسا⁽⁵⁸⁾، وفي ضوء موقف فرنسا المعلن بعدم تقديم أي مساعدة للدولة العثمانية أو الوقوف إلى جانب القوى الأوروبية ضد محمد علي، فقد أبدى بالمرستون مجدداً نيته للتقارب قدر الإمكان مع روسيا واستبعاد فرنسا، لذلك فقد عبرت حكومة بريطانيا عن ارتياحها للتصريحات التي أصدرها الإمبراطور الروسي بشأن المسألة الشرقية ورغبته بالتقارب مع بريطانيا⁽⁵⁹⁾، وهكذا بدأ بالمرستون يعمل لكسب ود روسيا للحيلولة دون قيام محمد علي ببناء دولته في مصر والشام وشبه الجزيرة العربية، وكي لا تقع هذه الدولة تحت الحماية الفرنسية⁽⁶⁰⁾، وربما هذا ما شجع روسيا أيضاً على الإلحاح على الدولة العثمانية للقيام بإجراءات سريعة ضد محمد علي دون الاتصال بحلفاء الدولة العثمانية من القوى الأوروبية الكبرى، الأمر الذي استدعى بمصطفى رشيد باشا إلى الشكوى من الموقف وخطورته وعدم وضوحه⁽⁶¹⁾.

أما بلومفيلد Bloomfield سكرتير السفارة البريطانية في سان بطرسبرج فقد أرسل إلى بالمرستون في 29 ديسمبر 1839 يخبره فيها باستياء نسلرود الشديد من رسالة رئيس الوزراء الفرنسي المارشال سولت Soult لما ورد فيها من تلميح إلى الوصاية التي تمارسها روسيا على الباب العالي، ورغبة نسلرود الواضحة في استطلاع الآراء البريطانية بشأن المسألة المصرية، ورغبته كذلك في حمل الحكومة البريطانية على التعاون

ولقد أرسل كلانريكارد إلى بالمرستون يخبره بما أبلغه به نسلرود بشأن الاقتراح الذي قام بالمرستون بتقديمه إلى بارون برونو Brunnow، حيث قام الأخير بدوره بعرضه على الحكومة الروسية، ويفيد هذا الاقتراح بأنه إذا دعت الحاجة لقيام قوة روسية بالدفاع عن البسفور فسوف يتم إرسال قوة بريطانية إلى الدردنيل على الفور، ويرى كلانريكارد أنه في حال تعاون الحكومتين البريطانية والروسية لحمل محمد علي على تسوية نزاعه مع الباب العالي وأصبح العمل العسكري أمراً ضرورياً؛ فسوف يوافق الإمبراطور الروسي على اقتراح بالمرستون؛ شرط ألا يُسمح للسفن الفرنسية بدخول الدردنيل⁽⁶³⁾، وكان هذا نابغاً من عداة الإمبراطور الروسي نيقولا لفرنسا منذ ثورة 1830 بالإضافة إلى وقفها إلى جانب محمد علي باشا⁽⁶⁴⁾، لذلك فقد كانت الحكومة الروسية ترى أن على فرنسا أن تكون على استعداد لإرغام محمد علي على قبول أي وضع تقرره القوى العظمى⁽⁶⁵⁾.

وفي رسالة أخرى من كلانريكارد إلى بالمرستون في 30 نوفمبر 1839 تحدث كلانريكارد فيها أنه قابل الإمبراطور الروسي وناقشه في شؤون تركيا، وأنه وجد الإمبراطور يميل بشدة إلى بريطانيا، كما أنه يميل إلى الرأي الذي يذهب إلى أن إبراهيم باشا سيحاول مهاجمة إستانبول، وان نسلرود يرى أن السلطان سوف يعتمد على حلفائه، وانه لن ينهي صراعه مع محمد علي دون الحصول على تعليمات منهم⁽⁶⁶⁾، كما عبر الإمبراطور الروسي عن موقفه تجاه بريطانيا، وأبدى ارتياحه لفكرة قيام تحالف

وذلك اعتماداً على قوة أسطوله الفرنسي الذي يمكن أن يحقق له ما يريد، كما أكد كونت أرلوف استعداد الحكومة الروسية لتقديم الدعم والعون العسكري للانجليز في حالة حدوث أي صدام عسكري⁽⁶⁷⁾، في الوقت نفسه الذي أرسل فيه بالمرستون رسالة إلى كلانريكارد بشأن استياء حكومة روسيا من انتقاد الصحافة الفرنسية لسياستها، والإعراب عن قناعة بريطانيا بأن إمبراطور روسيا لديه من الحكمة ونفاذ البصيرة بأن يدرك ما ترمي إليه الصحافة الفرنسية من جرح كبرياء الحكومة الروسية بالنقد اللاذع لمنع روسيا من التحالف مع بريطانيا والنمسا من أجل مساندة السلطان ضد محمد علي باشا⁽⁶⁸⁾.

ولقد رد كلانريكارد على بالمرستون يخبره بأنه من الضروري إقناع الإمبراطور الروسي بأن الحكومة البريطانية مستعدة لتنفيذ التسوية المرغوبة للمسألة المصرية دون مشاركة فرنسا، وهي حقيقة لا تميل الحكومة الروسية إلى تصديقها، كما يشير كلانريكارد إلى أن أصحاب الرأي في روسيا يرون أن الإمبراطور الروسي قد قدم الكثير من التنازلات لبريطانيا وانحرف بذلك عن النهج السليم للسياسة الروسية⁽⁶⁹⁾، لكن كلانريكارد سرعان ما أخبر بالمرستون بسعادة نسلرود بمقال نشرته إحدى الصحف البريطانية أشادت فيه بمواقف روسيا وإمبراطورها، حيث علق نسلرود على ذلك قائلاً: «أنه لم يعد لديه أدنى شك في أن روسيا وبريطانيا سوف تتوصلان إلى اتفاق يرضيهما، كما يؤكد كلانريكارد بأنه أخبر نسلرود بأنه يعتقد بأن ما نصت عليه أسس المعاهدة - معاهدة هونكار اسكله سي - تقتصر بصورة وثيقة للغاية على صون

مع روسيا أملاً توسيع هوة الخلاف بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية⁽⁶²⁾، كما أعلن نسلرود رغبته في الاسترشاد بأراء بالمرستون فيما يتعلق بما تتخذه الحكومة الروسية من مواقف وإجراءات إزاء المسألة الشرقية، وما أكد له بلومفيلد من حرص الحكومة البريطانية الشديد على تحاشي إحداث أي سوء تفاهم بين البلدين، وذلك من منطلق اهتمامها المشترك بتسوية المسألة الشرقية⁽⁶³⁾، في الوقت الذي أكد فيه وزير الخارجية الروسي نسلرود «أنه لا يعترم التشاور مع الحكومة الفرنسية بشأن المسألة الشرقية في هذه الآونة»⁽⁶⁴⁾، وأعرب نسلرود عن استيائه من الاتهامات الفرنسية لروسيا بأنها تسعى لممارسة وصايتها المطلقة على الباب العالي وفرض نفوذها على السلطان العثماني، كما أعرب عن استيائه من السياسية الفرنسية التي تهدف إلى إضعاف التفوق الروسي أو القضاء عليه في شرق أوروبا⁽⁶⁵⁾.

ولقد وصلت رسائل بريطانية بشأن معلومات من سان بطرسبرج تفيد قيام بعثة روسية برئاسة البارون برونو بالسفر إلى لندن للاتفاق على تعاون الدول الأربع في مسألة الدفاع عن إستانبول⁽⁶⁶⁾، وفيما بعد وصلت هذه البعثة إلى لندن واستقبلت استقبالاً حافلاً، مما بعث على السعادة لدى إمبراطور روسيا وحكومته بسبب ما لاقاه البارون برونو من حفاوة وحرارة الاستقبال في لندن، ويشير كلانريكارد إلى ما أكده القائد العام للأسطول الروسي كونت أرلوف Orloff أكثر من مرة من إمكانية لجوء السلطان العثماني لطلب المساعدة العسكرية من حلفائه في الوقت الذي يُصر فيه أحد الأميرالات الفرنسيين على دخول الدردنيل عنوة ودون دعوة من السلطان،

بين بريطانيا وفرنسا استياء الإمبراطور الروسي و نسلرود؛ فإن الحكومة الروسية لن تأسف لزوال أسباب الحرب وفرص اندلاعها⁽⁷²⁾.

ولقد أرسل بالمرستون رسالة إلى كلانريكارد في 14 أبريل 1840 بشأن المذكرة الرسمية التي تلقاها من نوري أفندي السفير العثماني فوق العادة في بريطانيا، والذي أعلن أنه مفوض لإبرام وتوقيع اتفاقية مع المبعوثين السياسيين ذوي الصلاحية المطلقة لبريطانيا وروسيا وبروسيا بهدف مساعدة السلطان على التوصل إلى تسوية مع محمد علي باشا يمنح السلطان بمقتضاها محمد علي وأبناءه من بعده حكم مصر وراثياً مقابل قيام محمد علي برد الأسطول العثماني للسلطان، بالإضافة إلى سائر الأقاليم الواقعة وراء حدود باشوية مصر⁽⁷³⁾.

أما كلانريكارد فقد أخبر بالمرستون في 4 مايو 1840 بأنه تشرف بمقابلة الإمبراطور الروسي الذي أبدى أسفه وضيقة لتأخر التوصل إلى تسوية للمسألة التركية المصرية، وسعى فرنسا لاستغلال هذا التأخير لإحباط آراء وجهود القوى الأخرى في هذا الشأن، كما أشار الإمبراطور إلى أنه قد أتيح لمحمد علي باشا الوقت الكافي لتقوية نفسه وحشد قوة كبيرة للدفاع عن مصر، في الوقت الذي يخشى فيه الإمبراطور الروسي من أن تؤدي مؤامرات محمد علي وروح التمرد والعصيان لدى أهل سوريا إلى منع السلطان العثماني وحلفائه من الاستفادة من انسحاب قوات محمد علي من سوريا، كما أكد الإمبراطور الروسي على ثقته التامة في حكومة بريطانيا، ورضاه عن علاقات الود والتفاهم بين روسيا وبريطانيا، لكنه يخشى من نجاح مؤامرات

الإمبراطورية العثمانية و حمايتها، دون الإشارة بشكل كاف إلى خشية عواقب تفكك الإمبراطورية العثمانية أو تضاؤلها، وهو ما يبرر تدخل قوى أخرى، كما يؤكد كلانريكارد رغبة نسلرود في حذف أية بنود من المعاهدة تشترط حجماً محدداً للقوات التابعة للقوى المختلفة في حالة طلب السلطان العثماني المساعدة العسكرية⁽⁷⁰⁾.

وفي ظل هذا الواقع الجديد الذي بدأ يفرض نفسه على العلاقات الروسية البريطانية بشأن التنسيق بين البلدين لحل المسألة المصرية، فقد أبدت الحكومة البريطانية ارتياحها الشديد إزاء استمرار بارون برونو في تمثيل الحكومة الروسية في بريطانيا حتى يتم تعيين سفير جديد خلفاً لكونت بوزو دي بورجو Pozzo de Borgo الذي استقال من منصبه كسفير لروسيا في لندن⁽⁷¹⁾، بينما أرسل كلانريكارد إلى بالمرستون برسالة يخبره فيها بقلق نسلرود البالغ بشأن المفاوضات التي يجريها برونو مع بالمرستون، وتخوف نسلرود من تأخر هذه المفاوضات وسيورها ببطء، بالإضافة إلى الخطاب الذي القاه زعيم المعارضة البريطانية روبرت بيل Sir Robert Peel مؤخراً في مجلس العموم والذي أيد فيه التحالف مع فرنسا، الأمر الذي أزعج روسيا، لكن نسلرود وجد عزاء له بعد ما نشرته إحدى الصحف البريطانية من مقالات مطمئنة بشأن العلاقة مع روسيا، كما يشير كلانريكارد إلى أنه حاول التهذئة من روع نسلرود بأن أوضح له بأنه يتفق معه فيما يراه من أنه من المرغوب فيه انضمام فرنسا إلى القوى الأخرى بشأن تسوية المسألة المصرية، وفي الوقت الذي يمكن أن يثير فيه تجدد الود والتقارب

الجنوبي من الشام، مع عدم دخول مدينة عكا هذا التقسيم.

2 - أن يكون لبريطانيا حق الاتفاق مع النمسا في محاصرة ولايات الشام، ومساعدة كل من أراد من سكانها خلع طاعة المصريين والعودة إلى سيادة الدولة العثمانية.

3 - أن يكون لأساطيل بريطانيا وروسيا والنمسا حق دخول مضيق البسفور لحماية إستانبول فيما إذا تقدمت القوات المصرية نحوها.

4 - أن لا يكون لأحد حق دخول البسفور ما دامت إستانبول غير مهددة.

5 - يجب على الدول الموقعة أن تصادق على الاتفاق في مدة لا تزيد عن شهر، بحيث يكون هذا التصديق في لندن⁽⁷⁷⁾.

روسيا ومخاوف ما بعد معاهدة لندن :

لم يكن واضحاً أن المسألة المصرية ستنتهي بمجرد عقد مؤتمر لندن لحل الأزمة خصوصاً بعد رفض محمد علي وفرنسا لهذه القرارات، حيث كان بلومفيلد قد أرسل إلى بالمرستون في 20 يونيو 1840 يخبره بأن نسلرود أعلن عدم رغبته في إجراء أية اتصالات بشأن المسألة المصرية في الوقت الذي لم يتلق فيه أية أخبار هامة من استانبول، وأنه ليس لديه مخاوف من زحف إبراهيم باشا إلى العاصمة استانبول، كما أشار بلومفيلد إلى تدهور الأوضاع الداخلية في روسيا بسبب تعرضها لضائقة مالية شديدة، إضافة إلى النفقات الباهظة للحرب الشركسية، وهو ما يجعل الآمال الروسية في

محمد علي في إثارة الاضطرابات والقلقل في آسيا الصغرى وأرمينيا على الحدود الروسية⁽⁷⁴⁾.

ورغم هذه الأجواء الإيجابية في العلاقات بين البلدين، إلا أن كلانريكارد أرسل إلى بالمرستون حول ارتياب الكولونيل البريطاني هودجز Hodges من وجود مؤامرة روسية مع محمد علي باشا، وذلك بسبب ما لاحظته على إمبراطور روسيا من أنه قد أصبح أقل تلهفاً عما كان عليه من الأمر من قبل بشأن قيام بريطانيا بالبدء في تنفيذ الإجراءات القمعية ضد محمد علي لحمله على الطاعة، لكن كلانريكارد توصل من خلال ما سمعه من نسلرود إلى أن روسيا سوف لا ترفض الموافقة على أية ترتيبات يوافق عليها السلطان العثماني⁽⁷⁵⁾.

مؤتمر لندن 15 يولييه 1840 :

تضافرت الجهود الأوروبية مجدداً من أجل حل المشكلة القائمة بين الدولة العثمانية وتابعها المتمرد محمد علي باشا بسبب ما سببه هذا الأمر من انعكاسات خطيرة على توازن القوى في أوروبا وتهديد السلم فيه، وبعد جهود حثيثة تم الاتفاق على عقد مؤتمر دولي، ورغم العقبات الكثيرة التي اعترضت هذه المسألة؛ إلا أن المؤتمر انعقد في نهاية المطاف في لندن بمشاركة بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا وبرئاسة وزير الخارجية البريطاني بالمرستون، وبعد أيام تم التوصل إلى الاتفاق الذي وافقت عليه الدول في 15 يولييه 1840 وعُرف باسم معاهدة لندن⁽⁷⁶⁾، ولقد تقرر في هذه المعاهدة العديد من البنود أهمها:

1 - إعادة ما احتله محمد علي من أراضي الدولة العثمانية على أن يحتفظ لنفسه بالجزء

العراقيل في طريق التوصل إلى تسوية للمسألة المصرية، كما يذكر بلومفيلد ما أكده الإمبراطور الروسي من حرص روسيا الشديد وحشدتها لكافة الإمكانيات والجهود لتحسين أوضاع روسيا وتثبيت دعائم الإمبراطورية الروسية، حتى وإن كلفه ذلك اتهامه بأنه طاغية في بعض البلدان التي لا تتفق مع حكوماتها في أسلوب الحكم أحياناً، ويؤكد الإمبراطور بأن روسيا في تحسن وازدهار في ظل حكمه⁽⁸²⁾، وقد تزامن هذا مع وصول الأنباء التي وردت عن استدعاء فرنسا لجيشها الاحتياطي بسبب وقوفها مع محمد علي باشا ورفضها اتفاقية لندن، حيث أبدى الإمبراطور الروسي مخاوفه من زحف الجيش الفرنسي إلى استانبول، مؤكداً على الأهمية البالغة للتحالف البريطاني الروسي مشيراً بوضوح إلى معاهدة هونكار اسكله سي التي تعطي روسيا حق الوقوف في وجه الخطر الفرنسي⁽⁸³⁾.

لذلك فقد تطلب الأمر الكثير من التنسيق المتبادل بين بريطانيا وروسيا، حيث اجتمع الإمبراطور الروسي مع بلومفيلد في سان بطرسبرج، وساد الاجتماع جو من الود، حيث تم تناول العديد من المسائل بما فيها العلاقات الاجتماعية بين الملكة والإمبراطور، وتحدث الإمبراطور مجدداً عن عدم ثقته بفرنسا، واعتقاده بأنها تضع العراقيل في سبيل تطبيق المعاهدة⁽⁸⁴⁾، وبعد أيام قليلة أرسل بلومفيلد إلى بالمرستون يخبره فيها بقيام حكومة روسيا بالتصديق على معاهدة لندن 15 يولييه 1840 دون أي إبطاء، ومساعي فرنسا لثني عزم حكومتها قيناً وبرلين عن التصديق على المعاهدة، في الوقت الذي كان فيه إمبراطور روسيا لا يزال يتطلع إلى نشوب

توسيع هوة الخلاف والفرقة بين بريطانيا وفرنسا تتبخر⁽⁷⁸⁾، لكن ذلك لم يكن دقيقاً بالمطلق حيث قدم السفير الروسي في لندن طلباً إلى حكومة بريطانيا للاستفسار عن عدد الجنود المطلوبين من روسيا من أجل وضعهم تحت تصرف السلطان بعد توقيع معاهدة لندن من أجل تأمين سلامة المضائق والعاصمة العثمانية ضد أي غزو بري أو بحري من جانب محمد علي⁽⁷⁹⁾، بينما كان الحديث البريطاني يدور على أن روسيا يجب عليها تقديم 150 ألف جندي للحيلولة دون توسع محمد علي وإضعاف السلطان⁽⁸⁰⁾.

ولقد أرسل بلومفيلد إلى بالمرستون يخبره بتلقيه رسالة منه، والتي أرفق معها نسخاً من معاهدة لندن لإحلال السلام في الشرق، وتحدث بلومفيلد عن سعادة الإمبراطور الروسي البالغة بإبرام هذه المعاهدة التي سوف تضع حداً للقلق والاضطرابات في أوروبا، كما يشرح بلومفيلد ما المح إليه كونت أورلوف Orloff من مؤامرات فرنسا مع محمد علي وسياساتها في طرابلس وتونس، بينما عبر برونو عن قناعته الراسخة بأنه إضافة إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية في أفريقيا؛ فإن فرنسا لن تهدأ أبداً حتى تصل بحدودها إلى نهر الراين، و"هكذا يتضح أن الإمبراطور الروسي ومن حوله لا يدعون فرصة إلا وينددون فيها بالسياسة الفرنسية ويشيرون الشكوك حولها"⁽⁸¹⁾.

كما أرسل بلومفيلد إلى بالمرستون يخبره مجدداً بما يستشعره إمبراطور روسيا من قلق تجاه فرنسا وعدم ثقته في نواياها وسياساتها التي يتوقع لها أن توجه إلى إشعال أزمة في الشرق، وإلقاء كل

وهو ما قد تكون له آثار بالغة السوء إذا ما علمت به فرنسا⁽⁸⁷⁾، كما أخبره بلومفيلد بأن الحكومة الروسية قلقة ومتهلفة للغاية لتلقي تقارير جديدة عن تطورات المسألة المصرية حتى يتسنى للحكومة الروسية إرسال القوات اللازمة في الوقت المناسب للدفاع عن استانبول⁽⁸⁸⁾، كما تحدث بلومفيلد عما أطلعته عليه نسلرود من أن ملك السويد قد أعلن هو الآخر أنه سوف يتخذ سياسة الحياد في حال اندلاع حرب أوروبية، وأنه سوف يرسل سفينتين حربيتين إلى البحر المتوسط لحماية العلم التجاري للسويد والنرويج، مشيراً إلى استعداده للتعاون مع القوى المتحالفة إذا ما طال الصراع، ورغم ذلك فقد أشاد نسلرود بالدعم المعنوي السويدي كمثل يحتذى به بالنسبة إلى القوى الأوروبية الصغيرة الأخرى⁽⁸⁹⁾.

ولقد أخذت المسألة المصرية منحى آخر في ذلك الوقت، حيث تحدث نسلرود مع بلومفيلد حول اتخاذ الحكومة العثمانية قرارها بعزل محمد علي باشا عن حكم مصر⁽⁹⁰⁾، لكن نسلرود لم يكن على استعداد لبحث هذا الموضوع الذي قد يسبب العواقب الوخيمة في حال تنفيذه⁽⁹¹⁾، والواقع أن عدم التحرك الجدي لروسيا وإعلان سردينيا والسويد وبروسيا حيادها وتردد النمسا قد أدى إلى إعلان بريطانيا وقف العمليات العسكرية على الشواطئ السورية ضد محمد علي، الأمر الذي ترك أثره على الباب العالي، والذين اعتبروا ذلك مخالفاً لمعاهدة لندن⁽⁹²⁾، بينما أخبر إمبراطور روسيا بلومفيلد أنه تلقى تقريراً من بارون برونو بشأن نوايا الحكومة الفرنسية احتلال جزء ما من أراضي السلطان العثماني، كما أشار الإمبراطور الروسي إلى السياسات والمعاملات

خلاف بين الأميرالات البريطانيين والفرنسيين في البحر المتوسط حتى يكون ذلك نواة لنشأة صراع بين البلدين فيما بعد، ومن وجهة نظر البعض فإن تسوية المسألة المصرية يعد أمراً ثانوياً بالنسبة إلى الإمبراطور الروسي، وأن فرنسا إذا ما وافقت على الترتيبات التي اقترحتها الحكومة البريطانية؛ لأصبح في الإمكان إحباط أهداف الإمبراطور الروسي الأساسية، ومن هنا كانت سعادة الإمبراطور الروسي وحكومته الغامرة بإبرام معاهدة لندن في 15 يولييه 1840⁽⁸⁵⁾.

روسيا والاستعدادات العسكرية:

أرسل بلومفيلد إلى بالمرستون يخبره بما أطلعته عليه نسلرود من أن روسيا ليس لديها العدد الكافي من السفن في البحر الأسود لتنتقل أكثر من نصف القوات الروسية دفعة واحدة، كما تحدث حول ما يعتقده الروس من أن إبراهيم باشا سوف يحتاج إلى ستة أسابيع للزحف من موقعه الحالي إلى استانبول، كما أخبره نسلرود بأن العدد الإجمالي للقوات الروسية التي سوف تشارك في الحملة يقدر بـ 20 ألف رجل و800 من الفرسان و72 قطعة من مدفعية الميدان⁽⁸⁶⁾.

وفي هذا السياق تحدث بلومفيلد إلى بالمرستون يخبره بما أطلعته عليه نسلرود من أنه لم يتلق أية أنباء من الشرق بشأن المسألة المصرية، وأن ما وصله من رسائل من باريس ولندن لم يتضمن أية معلومات هامة تجدر الإشارة إليها، ونوه بلومفيلد إلى ما أبداه نسلرود من أسف لتحفظات حكومة بروسيا من أنه في حالة اندلاع حرب فإنها لن تشارك فيها،

حماية العاصمة العثمانية استانبول، وما أبداه الإمبراطور الروسي من أسف لموقف فرنسا الراضى مجدداً للانضمام لمعاهدة لندن⁽⁹⁷⁾.

وكان لدى نسلرود نسخة لخطة العمليات العسكرية ضد محمد علي التي تم اقتراحها على الحكومات الأوروبية الأربعة من خلال ممثلها في الإسكندرية، ولقد أبدى نسلرود موافقته على هذه الخطة ورغبته الشديدة في اتخاذ أقصى وأعنف الإجراءات ضد محمد علي لردعه، وأبدى نسلرود أسفه لما يعتقد أنه من عدم كفاية قوات الحلفاء لتنفيذ أهداف معاهدة لندن، مشيراً إلى انعدام القدرة الدفاعية للإسكندرية، وهو ما يعد مكسباً حقيقياً للحلفاء⁽⁹⁸⁾، كما أعاد نسلرود التأكيد على استعداد إمبراطور روسيا لمساندة الحلفاء والمشاركة في أي عمليات عسكرية يقومون بها ضد محمد علي⁽⁹⁹⁾، رغم عدم موافقة إمبراطور روسيا وحكومته على مرسوم السلطان العثماني القاضي بخلع محمد علي عن باشوية مصر، لكن الإمبراطور الروسي عدل فيما بعد عن رأيه بعدما أخبر نسلرود بأن الحكومة البريطانية تنظر إلى هذا الإجراء من جانب السلطان على أنه وسيلة لقهر محمد علي، وحمله قسراً على الانصياع والخضوع للسلطان والقبول بشروط معاهدة لندن في 15 يولييه 1840⁽¹⁰⁰⁾، لكن هذا لم يكن يعني عدم رغبة حكومة روسيا في التوصل إلى أية تسوية تضمن تجنب حرب، في الوقت الذي أبدى فيه الإمبراطور الروسي معارضته الشديدة للتعاون مع فرنسا، وإصراره على أن تنجح فرنسا للسلم أولاً⁽¹⁰¹⁾.

ولقد استمرت حكومة بريطانيا بالتعويل على

الفرنسية المثيرة للشكوك والريبة إزاء المسألة المصرية⁽⁹³⁾.

وبينما يزداد التقارب البريطاني الروسي بشأن المسألة المصرية، أرسل بالمرستون إلى جرانفيل حول خشيته من حشد الأسطول الروسي في البحر المتوسط وما ينطوي عليه من أخطار⁽⁹⁴⁾، في حين قام نسلرود بإخبار بلومفيلد بأنه تلقى تقارير من فيينا تحمل أنباء عن عزل محمد علي عن باشوية مصر، وهي الأنباء التي أحرزت الأمير مترنيخ الذي أوشك على اتخاذ خطوة ما كانت كفيلة بإصابة التعاون النشط الفعال بين الحلفاء بالشلل التام لولا تدخل السفير البريطاني الذي هدأ من روع الأمير مترنيخ وبدد مخاوفه، ويشير بلومفيلد إلى أن نسلرود لم يعد يخفي أسفه لعزل محمد علي، حيث كان يخشى وقوع أزمة جديدة قبل استعداد روسيا بشكل كامل، في الوقت الذي كانت فيه روسيا تنتظر ما سوف تسفر عنه الأحداث حتى تحذو حذو غيرها من القوى الأخرى، وفي مقدمتها بريطانيا والمانيا اللتين تعتبرهما حاجزاً لا يقهر في وجه الهجمات الفرنسية⁽⁹⁵⁾.

أما على صعيد الاستعدادات العسكرية، فقد أخبر بلومفيلد بالمرستون بشأن التقارير الأخيرة التي تم تلقيها من سفاستبول Sevastopol - الميناء الروسي على البحر الأسود- والتي تفيد عن استعدادات القوات الروسية الجارية للزحف لحماية استانبول⁽⁹⁶⁾، الأمر الذي دفع بلومفيلد للحديث بشأن مضيق الدردنيل، والحالات الاستثنائية التي تسمح للسفن الحربية بالمرور من المضائق العثمانية، وما أبدته روسيا من عدم الرغبة في الاستئثار بحق

التردد الروسي بشأن الإجراءات الكفيلة بتحقيق المصالحة مع فرنسا⁽¹⁰⁶⁾، بينما أكد نسلرود أن الحكومة الروسية لن تتخذ أي إجراء حيال ما تلقته الحكومة الروسية من رسائل فرنسية، حتى ترى ما سوف تفعله الحكومة البريطانية، وقد حذر بلومفيلد نسلرود من سعي فرنسا إلى تعكير صفو العلاقات الطيبة بين بريطانيا وروسيا، وأكد نسلرود لبلومفيلد أن ثقة الحكومة الروسية في الحكومة البريطانية لن تهتز بعدما أصبحت معاهدة لندن في 15 يولييه محوراً للعلاقات الطيبة بين البلدين⁽¹⁰⁷⁾.

كما علم بالمرستون بأن الوزير البروسي والقائم بالأعمال النمساوي غير راضين إلى حد كبير عن نتائج اتصالاتهما الأخيرة مع نسلرود، وأكد لبلومفيلد أنهما لم يجدا ميلاً كبيراً لدى الحكومة الروسية لتلبية رغبات حكومتهما في أن تتبنى روسيا سياسة المصالحة مع فرنسا، ويشير بلومفيلد إلى إصرار نسلرود على رأيه بأنه من المستحيل بالنسبة للحلفاء أخذ المبادرة في التصالح مع فرنسا، وأن رفض بالمرستون للمقترحات الفرنسية واعتراضه على اقتراح مترنيخ عقد اجتماع في مدينة فيسبادين Wiesbaden الألمانية جعلت نسلرود يُصر على انتظار ما سوف تسفر عنه الأحداث⁽¹⁰⁸⁾، وأن فشل الوزير البروسي والقائم بالأعمال النمساوي في مساعيمهما يرجع إلى حد ما إلى انطباعات نسلرود بشأن رد فعل الحكومة البريطانية، وكذلك رغبة الإمبراطور الروسي الشديدة في أن تقوم بريطانيا وروسيا بتشكيل تحالف قوي دون مساعدة النمسا وبروسيا من أجل تحقيق الغاية من إبرام معاهدة لندن 15 يولييه 1840⁽¹⁰⁹⁾، وهذا ما جعل بالمرستون يخبر

اتفاقية لندن، وإبداء أملها في استمرار السلام في أوروبا دون حدوث ما يخل به⁽¹⁰²⁾، في الوقت الذي استمرت فيه الاستعدادات الحربية الفرنسية، حيث ناقشت الدول ما يمكن القيام به للحد من هذه الاستعدادات⁽¹⁰³⁾، وقد يكون هذا ما دفع حكومة روسيا للتفكير جدياً بإدخال تعديلات جوهرية على اتفاقية لندن بحيث ترضي فرنسا عنها⁽¹⁰⁴⁾، إلا أن النجاح الساحق الذي أحرزته قوات التحالف على الشواطئ السورية ضد قوات محمد علي أدى إلى ارتياح الإمبراطور الشديد وأنسته أفكاره عن ضرورة تجديد أو إدخال تعديلات على الاتفاقية⁽¹⁰⁵⁾.

وفي 31 أكتوبر 1840 أرسل بلومفيلد إلى بالمرستون يخبره بأن القائم بالأعمال النمساوي استقبل رسوياً مكلفاً بالضغط على الحكومة الروسية لحملها على القبول بتسوية تضمن تحقيق المصالحة مع فرنسا، والعودة بها لتتبوأ مكانتها الطبيعية بين الأنظمة السياسية الأوروبية، حتى يتسنى لها أن تصبح طرفاً في تسوية المسألة التركية المصرية، لكن نسلرود لم يعط رأيه في هذا الشأن، حيث أيد موقف الإمبراطور الروسي الراض لأخذ هذه المبادرة تجاه فرنسا، ويشير بلومفيلد في رسالته إلى أن الوزير البروسي «م دي ليبرمان» M. de Liebermann أخبره بأن موقف إمبراطور روسيا من فرنسا قد أصبح أكثر ليونة، ويرى بلومفيلد أن نجاح بالمرستون في حمل المبعوثين السياسيين النمساوي والروسي على اتخاذ أي إجراء محدد بشأن المصالحة الروسية الفرنسية ومن ثم الضغط على الحكومة الروسية للقبول بهذا الإجراء؛ فإن ذلك سوف يجعل من الصعب للغاية على الحكومة الروسية رفضه، وبدون ذلك سوف يستمر

قامت بها الدول الأوروبية والعودة إلى مصر، بعد أن أصبحت قواته مجرد فلول من قوات الفرسان وليس جيشاً منظماً⁽¹¹⁵⁾، وما أن وافي أول ديسمبر 1840 حتى وصلت برقية من ريتشارد وود Richard Wood عن انسحاب جيش إبراهيم باشا عن طريق الصحراء إلى العريش⁽¹¹⁶⁾.

ولقد أرسل بلومفيلد إلى المرستون برسالة يخبره فيها بتوافق وجهات النظر البريطانية والروسية بشأن اعتبار معاهدة لندن في 15 يولييه 1840 أساساً لعلاقات الود والثقة المتبادلة بين بريطانيا وروسيا⁽¹¹⁷⁾، وسعادة إمبراطور روسيا بهذه العلاقات ورضاه عن نجاح القوات البريطانية في المساعدة على إنهاء الصراع بين السلطان ومحمد علي، لكنه كان يتمنى حمل محمد علي قسراً على الإذعان غير المشروط لمشيئة السلطان، وأن يؤخذ طلب محمد علي حكم مصر وراثياً على أنه التماس تتم إحالته إلى استانبول للبت فيه من قبل الباب العالي، كما أن إمبراطور روسيا أبدى رغبته الشديدة في توطيد أسس معاهدة 15 يولييه التي أبرمتها القوى الأوروبية الكبرى، خاصة التحالف بين بريطانيا وروسيا⁽¹¹⁸⁾، كما طالب الإمبراطور الروسي بإصدار مرسوم يوطد دعائم هذا التحالف بين روسيا وبريطانيا وبقية القوى الأوروبية المتحالفة معهما كضمانة ضد الجهود الفرنسية المحتملة لإيقاظ المشاعر الثورية في أوروبا أو ضد اندلاع حرب ثورية محتملة⁽¹¹⁹⁾.

محمد علي وسياسة التصالح مع الدولة العثمانية :

أرسل محمد علي خطاباً إلى الصدر الأعظم في

بلومفيلد بشأن ما اتفقت عليه الحكومة البريطانية مع نسلرود من أن اتفاقية لندن 15 يولييه 1840 كانت الأساس الذي تقوم عليه علاقات التفاهم والثقة المتبادلة بين بريطانيا وروسيا⁽¹¹⁰⁾.

ولقد أرسل وزير الخارجية البريطاني بالمرستون إلى بلومفيلد بشأن استياء الوزير الروسي والقائم بالأعمال النمساوي في سان بطرسبرج من تأخر اتصالاتهما بنسلرود ولهجة برونو الجامدة التي تعد بمثابة إساءة للحكومة الروسية، وكذلك تذبذب آراء ومواقف حكومة روسيا إزاء ما نصت عليه معاهدة لندن في 15 يولييه 1840، وما كان يؤكد برونو من رغبة حكومته في إيجاد تسوية بين السلطان العثماني ومحمد علي على الأساس الذي وضعته بريطانيا أصلاً، والذي يتم بمقتضاه إعادة سوريا كاملة للسيادة العثمانية المباشرة وترك مصر فقط لحكم محمد علي⁽¹¹¹⁾.

فرنسا وسياسة التصعيد :

نشرت صحيفة «مونيتير» Monitear الفرنسية أخباراً جديدة عن زيادة القوات الفرنسية، على الرغم من إعلان الحكومة الفرنسية عدم زيادة الجيش عما كان عليه في الوزارة السابقة⁽¹¹²⁾، كما لوحظ فرق في مصروفات الحكومة الفرنسية على الجيش مقارنة بالميزانيات السابقة⁽¹¹³⁾، الأمر الذي أثار روسيا، حيث صرّح برونو بأن روسيا تتفق مع حكومة بريطانيا في أن يكون حكم سوريا للسلطان، وأن لا يُترك لمحمد علي غير حكم مصر⁽¹¹⁴⁾، في الوقت الذي كان إبراهيم باشا قائد الجيش المصري يستعد فيه للرحيل عن الشام بعد الضربات التي

كلانريكارد يطلب منه طمأنة الإمبراطور الروسي وإبلاغه برغبة الحكومة البريطانية الصادقة في استمرار التحالف بين روسيا وبريطانيا لفترة طويلة، ليس فقط لتحقيق مصلحة البلدين ورفاهيتهما؛ ولكن للإسهام وبصورة فعالة في حفظ السلام في العالم أجمع⁽¹²⁵⁾، كما أرسل بالمرستون إليه بخصوص رغبة إمبراطور روسيا في دخول بريطانيا والقوى الثلاث العظمى الأخرى الأطراف في معاهدة لندن 15 يوليه 1840 في أحلاف ومعاهدات لاتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة لاحتمال وقع هجوم فرنسي على نظم الحكم الحرة في أوروبا، وتشير الرسالة إلى علاقات الود والثقة والمصارحة المتبادلة بين بريطانيا وروسيا، والمبدأ العام الذي تقوم عليه العلاقات بين بريطانيا والدول الأخرى، والذي يتمثل في احترام سيادة تلك الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية أو شكل الحكم فيها، لكن الأمر يختلف في حال قيام إحدى الدول بالاعتداء على أراضي دولة أخرى، لما قد يؤدي إليه ذلك من اختلال ميزان القوى القائم، لذا فإن بريطانيا تحتفظ بحقها الكامل في المقاومة والتصدي في مثل هذه المواقف، شأنها في ذلك شأن بقية دول العالم إتباعاً للمبدأ المعترف به عالمياً للدفاع عن النفس، وأشارت الرسالة إلى مخاوف إمبراطور روسيا من قيام أية دولة مثل فرنسا باتخاذ تغيير دساتيرها ذريعة لقلب نظم الحكم القائمة في دول أخرى بهدف ضم أراضي هذه الدول إلى أراضيها أو ربطها بنظامها العدواني؛ حينها سوف تقوم بريطانيا بمقاومة مثل هذه المحاولات كسابق عهدها⁽¹²⁶⁾.

بينما كانت بريطانيا مشغولة بتوطيد علاقاتها

إستانبول يفيد موافقته الرسمية على ما قرره الدول الأربع في اتفاقية لندن 15 يوليه مع الباب العالي⁽¹²⁰⁾، الأمر الذي دفع نسلرود للقول «بأن الخطر الذي كان يُهدد الباب العالي من قبل محمد علي قد أصبح بعيد الحدوث»⁽¹²¹⁾، حيث أخلى إبراهيم باشا دمشق رسمياً وبشكل كامل في 29 ديسمبر 1840⁽¹²²⁾، لكن هذا لم يكن يعني بأي حال أن المسألة المصرية قد تمت تسويتها، وأنه من المستحيل لروسيا ترك الدولة العثمانية في تلك الحالة من الوهن والضعف، وأنه يجب على جميع القوى الأوروبية الكبرى الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية وتقديم العون لها، رغم أن نسلرود يرى أن خطر محمد علي على الباب العالي قد تم درؤه وحذر من تكراره⁽¹²³⁾.

لذلك فقد أرسل كلانريكارد إلى بالمرستون في 30 ديسمبر 1840 يخبره بأن الحكومة الروسية لن ترسل إليه تعليمات إلى ممثليها خشية زيادة التعقيدات والصعوبات التي تكتنف تسوية المسألة التركية المصرية، في الوقت الذي يعول فيه إمبراطور روسيا على حسن تدبير بالمرستون وحكمته لاجتياز هذه الصعوبات، ويرى نسلرود «أنه من المؤسف أن السلطان العثماني لم يكن لديه ميل أو أنه لم يجد من ينصحه بمنح محمد علي حكم مصر وراثياً، لذا فإن فرنسا قد تتدخل الآن، وبدلاً من الوصول إلى تسوية المسألة؛ تزداد المسألة تعقيداً، لذلك يفضل نسلرود تسوية مسألة تدخل فرنسا، كما يرى أن الإصرار على خلع محمد علي سوف يكون بهدف إحراج فرنسا، وإن كان من الممكن أن يعرض السلام في أوروبا للخطر»⁽¹²⁴⁾.

وفي 11 يناير 1841 أرسل بالمرستون رسالة إلى

مكسب من المفاوضات الأخيرة، وما سمع به الإمبراطور الروسي من المقربين منه من انه تابع لبريطانيا ويعمل لتحقيق مصالحها، ومن منطلق رغبته في القيام بدور ريادي تحدث الإمبراطور الروسي إلى بعض مبعوثي الدول الصغرى عن أهمية الدخول إلى ألمانيا بعدد من القوات لا يقل عن 30 الف رجل تحسباً لاستدعائه للدفاع عن نهر الراين⁽¹²⁸⁾ Rhine.

كما تحدث كلانريكارد مع الإمبراطور الروسي حول موقف فرنسا، ورسالة كونت نسلرود إلى كونت بالن Pahlen التي كانت محور حديث الكثير من الصحف الفرنسية، وقد أبدى الإمبراطور الروسي أسفه للسياسة التي تبنتها فرنسا إزاء معاهدة لندن في 15 يولييه 1840، ورغبته في تخلى فرنسا عن سياستها تلك والعودة إلى التعاون والتحالف مع القوى العظمى الأخرى في أوروبا، مشيراً إلى استحالة قيام تحالف بين روسيا وفرنسا نظراً لاختلاف سياستي البلدين، حيث تقوم السياسة الروسية على الاستقرار والسلام والواجب الديني والسلطة الشرعية، مما يحول دون تشكيل تحالف بين الحكومة الروسية وحكومة غير مستقرة البتة كالحكومة الفرنسية التي تتبع سياسة متقلبة غير واضحة المعالم، وأكد الإمبراطور الروسي على ضرورة قيام بريطانيا باتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة لاحتمال وقوع عدوان فرنسي على بلد آخر في أوروبا، والدفاع عن تلك البلد، خاصة بعد ردود الحكومة الفرنسية غير المشجعة على الاستجابات التي وجهتها إليها بروسيا والنمسا، كما أبدى الإمبراطور الروسي استياءه وغضبه من حاكم ألمانيا الذي لا يتمتع في جميع أنحاء ولاياتها بأية شعبية، وان الإمبراطور الروسي يرى لو أن خيار التحالف بيد الألمان لتحالفوا

مع روسيا أرسل كلانريكارد إلى بالمرستون رسالة يخبره فيها بأنه لم يتلق بعد نسخة رسالة بالمرستون إلى الأدميرالية البحرية البريطانية بشأن الاتفاقية التي أبرمت بين القائد البريطاني نابيير Napier ومحمد علي، لكن نسلرود أطلعه عليها قبل أن يرسلها إلى برونو، ويشير كلانريكارد إلى تطابق وجهات النظر الروسية مع وجهات النظر البريطانية بشأن الاتفاقية المشار إليها، ورغبة نسلرود وإمبراطور روسيا الصداقة في الإيضاح الباب العالي العقبات في سبيل تسوية المسألة التركية المصرية، ومن ثم إزالة كافة دواعي الحرب⁽¹²⁷⁾.

كما أرسل كلانريكارد إلى بالمرستون يخبره بشأن حديثه مع نسلرود حول مسألة التحالف بين القوى الأوروبية الأربع التي وقعت معاهدة لندن 15 يولييه 1840 لحفظ السلام في أوروبا، حيث قام نسلرود باطلاع كلانريكارد على الرسالة التي وجهها إلى برونو يوم 24 ديسمبر 1840، والتي نقلها إلى بالمرستون، ويشير كلانريكارد إلى الفرق بين لغة نسلرود ولغة إمبراطور روسيا، حيث تحدث الأخير عن التحالف ضد المبادئ الثورية، والعدوان غير المبرر لفرنسا، في حين قَصَرَ نسلرود حديثه على قضية غزو فرنسا لألمانيا والانتقام لذلك، أو تحسين مركز فرنسا التي وجدت نفسها فيه بعد المعاهدة التي أبرمتها القوى الأربع وبسبب سوء تصرفاتها، وأكد كلانريكارد لنسلرود رغبة الحكومة البريطانية في استمرار التحالف مع روسيا وترسيخه مع الوقت، وإن كان كلانريكارد يرى أن هناك صعوبات كبيرة تعترض سبيل التحالف الذي يرغبه الإمبراطور الروسي بين روسيا وبريطانيا، ويشير كلانريكارد إلى ما يشعر به إمبراطور روسيا من انه لم يحقق أي

مع فرنسا وليس روسيا⁽¹²⁹⁾.

روسيا، ويشير كلانريكارد إلى أن الإمبراطور يرى تناقضاً بين السياسة البريطانية الثابتة القائمة على المصارحة، والسياسة النمساوية المذبذبة بين هذا وذاك، وتعليقاً على ما اعتبره الإمبراطور الروسي هجوماً غير مبرر من جانب زعيم المعارضة البريطانية روبرت بيل؛ أشار كلانريكارد إلى أنه أخبر الإمبراطور الروسي بأن روبرت بيل يسعى لتحقيق المصالحة والوفاق بين بريطانيا وفرنسا، ومن ثم توطيد دعائم السلام في أوروبا، وليس إثارة مشاعر الغضب والاستياء لدى الإمبراطور الروسي، كما أكد كلانريكارد بأن مسألة قيام تحالف حميم بين فرنسا وروسيا غير متوقع حدوثها على الإطلاق «في الوقت الحالي»⁽¹³²⁾.

ولقد أرسل بالمرستون إلى كلانريكارد حول رسالة السفير البريطاني في باريس جرانفيل بشأن المعلومات التي كان تلقتها الحكومة الفرنسية من استانبول بشأن احتمال عزل مصطفى رشيد باشا من منصبه كناظر للخارجية العثمانية، حيث طلب بالمرستون من كلانريكارد إبلاغ نسلرود بمضمون رسالة جرانفيل السابقة، وأن الحكومة البريطانية تعتبر هذه المعلومات التي ذكرتها الحكومة الفرنسية مسعى من المساعي الفرنسية لبذر بذور الفرقة وانعدام الثقة بين بريطانيا وروسيا⁽¹³³⁾، كما تحدث بالمرستون حول الاتصالات التي جرت مؤخراً بين الحكومتين الروسية والفرنسية، وإدراك الحكومة البريطانية لما تسعى إليه الحكومة الفرنسية من أجل إثارة حفيظة الحكومة البريطانية ومشاعر الشك والريبة لدى الشعب البريطاني تجاه روسيا، وتؤكد وزارة الخارجية البريطانية أن المساعي الفرنسية

ولقد أشار كلانريكارد إلى أن أنباء منح السلطان العثماني حكم مصر وراثياً لمحمد علي قد وصلت العاصمة الروسية سان بطرسبرج يوم 29 يناير 1841، ويبدو أن هذه الأنباء قد أسعدت الحكومة الروسية حسب مزاعم كلانريكارد⁽¹³⁰⁾، ويشير كلانريكارد إلى أن ظروفه الصحية حالت دون مقابلته للإمبراطور الروسي كما كان يرجو قبل مغادرة الرسول فريكر Fricker الذي حمل إليه رسائل بالمرستون، ولكن كلانريكارد أبلغ نسلرود بالتعليمات التي اشتملت عليها رسالة بالمرستون رقم 6، حيث أشار نسلرود إلى أن هذه التعليمات جاءت موافقة لتوقعاته إلى حد بعيد، وبدت على نسلرود علامات السرور لذلك، كما يشير كلانريكارد إلى أنه أطلع نسلرود على رسالة بالمرستون رقم 5 والتي أسعدته كثيراً أيضاً، حتى أنه طلب من كلانريكارد الحصول على نسخة منها لاطلاع الإمبراطور الروسي عليها، وقد أجابه كلانريكارد لطلبه⁽¹³¹⁾.

وفي 9 فبراير 1841 أرسل كلانريكارد إلى بالمرستون يخبره بأنه قابل الإمبراطور الروسي وأبلغه بموقف حكومة بريطانيا من اقتراح الإمبراطور الروسي بشأن عقد تحالف دفاعي ضد العدوان الفرنسي، وشد المبادئ الثورية الفرنسية طبقاً لما ورد في رسالة بالمرستون رقم 6، وقد عبر الإمبراطور الروسي عن رضاه وسعادته بالنوايا والمشاعر البريطانية فيما يتعلق بأي هجوم فرنسي محتمل على الحكومات والنظم السياسية الأوروبية القائمة، لكن الإمبراطور كان يشكك في النوايا الألمانية تجاه

الضعف والتقلص مع انتشار المبادئ البغيضة هناك في الوقت الذي يُعد فيه البولنديون الأكثر نشاطاً في إثارة القلاقل والاضطرابات، وتعد بوسن **Posen** مقراً تنطلق منه كافة الشرور، ويرى كلانريكارد أن التقارير التي تم تلقيها من باريس قد أثارت استياء الإمبراطور، كما أن هناك من المحوا إلى أن بعض وزراء الإمبراطور يسعون إلى إقناعه بأنه قد أسلم قيادته لبريطانيا إلى حد بعيد، وأن بريطانيا سوف تخدعه، وقد ترك ذلك بعض الأثر في نفس الإمبراطور، وإن كان لم يبيديه أو يصرح به، ويرى كلانريكارد في آخر رسالته ضرورة تجديد علاقات الود والصداقة بين روسيا وبريطانيا⁽¹³⁵⁾.

ولقد أعقب كلانريكارد رسالته هذه برسالة أخرى في 23 مارس 1841 إلى وزير الخارجية البريطاني بالمرستون يخبره فيها أن نسلرود لا يعبأ كثيراً بالصعوبات التي قد تنشأ من تباين وجهات النظر التي تتخذ في استانبول ولندن بشأن أساس التسوية النهائية بين السلطان ومحمد علي، وعدم قبول محمد علي شبه المؤكد للشروط التي حاول الباب العالي أن يملها عليه، ويبدو أن الشاغل الأوحد للحكومة الروسية على حد زعم كلانريكارد هو تلفها لمعرفة نتيجة الاقتراح الذي تم طرحه على فرنسا للانضمام إلى معاهدة تتعلق بالمضائق العثمانية فحسب⁽¹³⁶⁾.

بينما الأمر كذلك وصلت مذكرة من بالمرستون إلى بلومفيلد تشير إلى أن بالمرستون على وشك التخلي عن منصبه كوزير للخارجية البريطانية، ويؤكد بالمرستون أن اختيار برونو للمهمة التي كلف بها لدى البلاط البريطاني كان دليلاً جديداً على

قد أخفقت تماماً نظراً لثقة الحكومة البريطانية في نزاهة السياسة الروسية وشخص الإمبراطور الروسي، ولم يستطع الفرنسيون إخفاء شعورهم بالاستياء والحنق إزاء علاقات الود والتفاهم الراسخة بين روسيا وبريطانيا⁽¹³⁴⁾.

وفي رسالة سرية من كلانريكارد إلى بالمرستون في 9 مارس 1841، قال كلانريكارد بأنه قابل الإمبراطور الروسي، الذي عبر عن آرائه وتوقعاته بشأن الحالة الراهنة، ومستقبل الأوضاع في أنحاء متفرقة من أوروبا، كما تحدث الإمبراطور إليه عن رسائل بالمرستون الأخيرة إلى بلاط فيينا وموقف مترنيخ مقارنة بموقف الحكومة البريطانية إزاء الأوضاع في سوريا ومصر، منتقداً السياسة النمساوية التي لا يمكن لبريطانيا أو لروسيا أن تعول عليها نظراً لتذبذب مواقف الأمير مترنيخ وافتقاره للشجاعة والحكمة في تصريف الأمور بعد أن أصيب «بخرف الشيخوخة» على حد زعم الإمبراطور، وعن الأوضاع في فرنسا اتفق الإمبراطور مع كلانريكارد على أن الأوضاع هناك تبدو أكثر هدوءاً، لكن الإمبراطور يرى أن قيام الحرب قد تأجل فحسب، وأن الفرنسيين سوف يخوضونها في نهاية الأمر، كما أشار الإمبراطور إلى انه لا يمكن الاعتماد على شعب كالشعب الفرنسي الذي ارتضى لنفسه نظام حكم كذلك القائم هناك، وأكد الإمبراطور أن الحفاظ على علاقات الود والتفاهم بين بريطانيا وروسيا يؤدي إلى تضاؤل فرص اندلاع حرب في أوروبا إلى حد بعيد، وعدم خشية العواقب إذا ما وقعت الحرب. وعن الأوضاع في بروسيا ذكر الإمبراطور أن الحالة السياسية في بروسيا متردية للغاية، وأن سلطة الحكومة آخذة في

الخاتمة:

يتضح من الدراسة أن روسيا كانت دولة كبرى ومؤثرة في السياسة الأوروبية، ومن هذا المنطلق فقد رأت روسيا أن تساعد الدولة العثمانية وفقاً لمعاهدة هونكار اسكله سي من أجل الحفاظ على مصالحها، الأمر الذي أزعج بريطانيا؛ والتي بدورها عملت من أجل تعزيز نفوذها داخل الدولة العثمانية من خلال توقيع اتفاقية بلطة ليمان عام 1838م، مما أثار استياء روسيا، ورغم عدم رضا كل طرف عن سياسة الطرف الآخر؛ إلا أن الجهود تضافرت بين روسيا وبريطانيا خصوصاً بعد هزيمة الدولة العثمانية في موقعة نصيبين من أجل الوقوف ضد سياسة محمد علي التوسعية التي تهدد مصالح الطرفين في مرحلة نادرة في تاريخ العلاقات بين الطرفين، واستطاعاً معاً بالتعاون مع بقية القوى الأوروبية أن تعيدا محمد علي إلى مصر، وبالتالي الحفاظ على استقلال الدولة العثمانية وتكامل ممتلكاتها.

فطنة الحكومة الروسية نظراً لما يتمتع به برونو من صدق واستقامة في سلوكياته وكفاءة في أداء عمله، مما أكسبه تقدير واحترام الحكومة البريطانية، وأدى إلى تيسير التعاون والتنسيق بينه وبين الحكومة البريطانية ومندوبي القوى الأخرى، كما أسهم اختيار برونو لهذه المهمة الخاصة بصورة عظيمة في ترسيخ علاقات الود والتفاهم والتعاون بين الحكومتين البريطانية والروسية⁽¹³⁷⁾.

كما عبر الإمبراطور الروسي عن ارتياحه الشديد بشأن الأوضاع الجديدة الناشئة عن استتباب السلم الأوروبي، ونهاية المسألة المصرية بشكل كامل، وأعرب عن أمله في الا تظهر مشاكل جديدة تعكر صفو العلاقات بينها وبين سائر الدول الأوروبية⁽¹³⁸⁾، وذلك في ظل التحسن المستمر في العلاقات بين محمد علي والسلطان⁽¹³⁹⁾.

حواشي البحث

- 1) Kelly, J. B. Britain and the Persian Gulf 1795-1880 (Oxford: At the Clarendon Press, 1968), p. 129, 271.
- 2) Dodwell, Henry. The Founder of Modern Egypt, A Study of Muhammad Ali (Cambridge: At the University Press 1931), p. 108.
- 3) Grant, J. A - Temperley, Harold. Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries 1789-1939 (London: Longmans, Green and Co., 1948), p. 261.
- 4) Hurewitz, J. C. Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record 1535-1914 (New Jersey: D. Van Nostrand Co, 1956), Vol. I, p. 105-6..
- 5) Campbell to Palmerston, 15 May 1833, F.O. 78-227.
- 6) F.O. 27-560, Granville to Palmerston, Paris, 16 April 1838, , No. 124.
- 7) F.O. 78-331, Ponsonby to Palmerston, 10 May 1838, No. 119.
- 8) F.O. 27-560, Granville to Palmerston, Paris, 4 June 1838.
- 9) F.O. 27-560, Granville to Palmerston, 4 June 1838, No. 190.
- 10) F.O. 27-332, Granville to Palmerston, 8 June 1838 , No. 192.
- 11) F.O. 27-560, Granville to Palmerston, Paris, 8 June 1838, No. 192
- 12) F.O. 27-562, Granville to Palmerston, Paris, 11 June 1838, No. 195
- 13) F.O. 64-216, William Russell to Palmerston, Berlin, 17 July 1838, No. 51, Extract.
- 14) Hurewitz. Diplomacy, Vol, I, p. 110-1.
- 15) Aksun, Ziya Nur. Osmanli Tarihi, Osmanli Devleti'nin Tahlilli, Tenkidli Siyasi Tarihi (Istanbul: Ötüken Neşriyat A.Ş. 1995), Cilt.3, s.226.
- 16) Bayur, Hikmet. XX. Yuzyilda Türklüğün Tarih ve Acun Siyasasi Uzerindeki Etkileri (Ankara: Türk Tarih Kurumu Basimevi, 1947), s.50.
- 17) F.O. 64-216, George Hamilton, Berlin, 10 Oct. 1838, No. 56, Extract; F.O. 7-272, F. Lamb to Palmerston, 25 Oct. 1838, No. 84.
- 18) F.O. 27-563, Arthur Aston to Palmerston, Paris, 17 Aug.1838, Confidential; F.O. 64-216, George B. Hamilton to Palmerston, Berlin, 29 Aug. 1838, No. 40; F.O. 64-216, William Russell to Palmerston, Berlin, 30 Oct. 1838, No. 54.
- 19) F.O. 78-332, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 27 Sep. 1838, No. 212; F.O. 78-332, Ponsonby to Palmerston, 5 Sep. 1838, No. 198, Secret, Extract.
- 20) F.O. 7-272, Lamb to Palmerston, Vienna, 17 Sep.1838, No. 1, Enclosure.
- 21) F.O. 78-332, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 26 Sep. 1838, No. 209.
- 22) F.O. 78-332, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 27 Sep. 1838, No. 212.
- 23) F.O. 65-243, F.O. to Clanricarde, 10 Oct. 1838, No. 6.
- 24) F.O. 65-243, F.O. to Clanricarde, 10 Oct. 1838, No. 6
- 25) F.O. 65-241, F.O. to Clanricarde, 10 Oct. 1838, No. 7.
- 26) F.O. 78-332, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 20 Oct. 1838, No. 223, Confidential, Extract.

- 27) F.O. 78-332, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 20 Oct. 1838, No. 224, Extract.
- 28) F.O. 65-242, F.O. to Clanricarde, 29 Dec. 1838, No. 45.
- 29) F.O. 65-242, F.O. to Clanricarde, 29 Dec. 1838, No. 47.
- 30) F.O. 27-583, Granville to Palmerston, 22 June 1839, No. 233, Extract.
- 31) F.O. 78-356, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 24 June 1839, No. 154.
- 32) Piece Jointe, a la depeche a Londres du 13 Juillet 1839, Copie, d'une depeche a Mr. le Comte Appony a Paris, en date de Vienne Le 11 Juillet, 1839, Nr.
- 33) F.O. 7-278, F.O. to Beauvale, 28 June 1839, No. 55, Extract.
- 34) F.O. 27-575, F.O. to Granville, 29 June 1839, No. 265.
- 35) F.O. 7-279, Beauvale to Palmerston, Vienna, 30 June 1839, No. 36, Extract.
- 36) F.O. 7-279, Beauvale to Palmerston, Vienna, 1 July 1839, No. 38.
- 37) F.O. 27-584, Granville to Palmerston, 2 July 1839, No. 251.
- 38) F.O. 7-279, Beauvale to Palmerston, Vienna, 30 July 1839.
- 39) F.O. 7-282, Beauvale to Palmerston, Vienna, Aug.1839, No. 85, Extract.
- 40) F.O. 7-282, Beauvale to Palmerston, Vienna, 2 Aug.1839, No. 86.
- 41) F.O. 78-358, Ponsonby to Palmerston, Therabia. 18 Aug. 1839, No. 219.
- 42) F.O. 78-358, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 19 Aug. 1839, No. 222.
- 43) F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 22 Aug. 1839, , No. 94, Confidential.
- 44) F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, Moscow, 4 Sep. 1839; F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, Moscow, 28 Sep. 1839, No. 106; F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, Moscow, 4/16 Sep. 1839, No. 104.
- 45) F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, Moscow, 4/16 Sep. 1839, No. 104.
- 46) F.O.78-418, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 22 Sep. 1839, No. 255.
- 47) F.O. 78-359, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 23 Sep. 1839, No. 260, Secret.
- 48) F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 28 Sep.1839, No. 106.
- 49) F.O. 27-587, Bulwer to Palmerston, Paris, 7 Oct. 1839, Extract.
- 50) F.O. 78-359, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 8 Oct. 1839, No. 260, Secret.
- 51) F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 18 Oct. 1839, No.112.
- 52) F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 18 Oct. 1839, No.112.
- 53) F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 25 Oct.1839, No. 114.
- 54) F.O. 27-577, Granville to Palmerston, Paris, 8 Nov. 1839.
- 55) F.O. 27-577, Granville to Palmerston, Paris, 8 Nov. 1839.
- 56) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 30 Nov. 1839, No. 130.
- 57) F.O. 65-253, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 30 Nov. 1839, No. 130.
- 58) F.O. 195-158, Palmerston to Ponsonby, 2 Dec.1839, In Anderson, M.S. The Eastern Question 1774-1923, A Study in International Relations (London: MacMillan, 1972), p. 48.
- 59) F.O. 27-578, F.O. to Granville, 22 Nov.1839, No. 371; F.O. 64-222, Hamilton to Palmerston, Berlin, 4 Dec.1839, No.33.
- 60) F.O. 27-578, F.O. to Granville, 10 Dec.1839, No. 394, Extract.

- 61) F.O. 27-589, Granville to Palmerston, Paris, 6 Dec.1839.
- 62) F.O. 65-260, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 29 Dec. 1839, Private.
- 63) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, Engelhardshof, 2 Jan. 1840, No. 1. Confidential.
- 64) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, Engelhardshof, 2 Jan. 1840, No. 2. Confidential.
- 65) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 14 Jan. 1840, No. 4.
- 66) F.O.27-589, Granville to Palmerston, Paris, 16 Dec.1839, No. 398.
- 67) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 29 Jan. 1840, No. 8.
- 68) F.O. 65-258, F. O. to Clanricarde, 3 Feb. 1840, No.15.
- 69) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 11 Feb. 1840, No. 12.
- 70) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 11 Feb. 1840, No. 15.
- 71) F.O. 65-258, F. O. to Clanricarde, 15 Feb. 1840, No.28.
- 72) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 24 Feb. 1840, No. 16. Extract.
- 73) F.O. 65-258, F. O. to Clanricarde, 14 April 1840, No. 64.
- 74) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 4 May 1840, No. 52.
- 75) F.O. 65-260, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 23 May 1840, No. 60.
- 76) Graves, P. P. The Question of the Straits (London: Ernest Benn, 1931), p. 112; Kinross, Lord. The Ottoman Centuries, The Rise and Fall of the Turkish Empire (New York: Morrow Quill Paperbacks, 1977), p. 470.
- 77) Treaties (Political and Territorial) between Russia and Turkey 1774-1849, Convention (London) For the Pacification of the Levant: Austria, Great Britain, Prussia and Russia with the Ottoman Empire, 15 July 1840; Hurewitz. Diplomacy Vol. I, p.116-9; Kinross. The Ottoman, p. 470.
- 78) F.O. 65-261, J. A. D. Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 20 June 1840, No. 15.
- 79) (Admiralty Office) A.D.M. I-5503, Palmerston to the Commissioners of the Admiralty, 16 July 1840, No. 241.
- 80) F.O. 7-290, Beauvale to Palmerston, Vienna, 24 April 1840, No. 56.
- 81) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 30 July. 1840, No. 38.
- 82) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 9 Aug. 1840, No. 49, Confidential.
- 83) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 9 Aug. 1840, No. 49, Confidential.
- 84) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg. 9 Aug. 1840, No. 49; F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 15 Aug. 1840, No. 51.
- 85) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 15 Aug. 1840, No. 51.
- 86) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 21 Aug. 1840, No. 52, Extract.
- 87) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 29 Aug. 1840, No. 57, Extract.
- 88) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 12 Sep. 1840, No. 60.
- 89) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 26 Sep. 1840, No. 70.
- 90) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 26 Sep. 1840, No. 74; F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 2 Oct. 1840, No. 75.
- 91) F.O. 65-261, Bloomfield to Palmerston, St. Pet. 26 Sep. 1840, No. 74.
- 92) F.O. 78-397, Ponsonby to Palmerston, Therabia, 27 Sep.1840, No. 221.

- 93) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 2 Oct. 1840, No. 75.
- 94) F.O. 27-606, F. O. to Granville, 8 Oct. 1840.
- 95) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 10 Oct. 1840, No. 83, Confidential.
- 96) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 10 Oct. 1840, No. 78.
- 97) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 10 Oct. 1840, No. 82.
- 98) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 10 Oct. 1840, No. 83, Confidential..
- 99) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 17 Oct. 1840, No. 86.
- 100) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 17 Oct. 1840, No. 88.
- 101) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 17 Oct. 1840, No. 89, Extract..
- 102) F.O. 7-289, F.O. to Beauvale, 23 Oct. 1840, No. 166.
- 103) F.O. 7-289, F.O. to Beauvale, 23 Oct. 1840, No. 167.
- 104) F.O. 27-606, Granville to Palmerston, Paris, 23 Oct. 1840, No. 295, Extract.
- 105) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 24 Oct. 1840, No. 91.
- 106) F.O. 65-262 Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 31 Oct. 1840.
- 107) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 31 Oct. 1840, No. 99.
- 108) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 11 Nov. 1840, No. 105.
- 109) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 17 Nov. 1840, No. 110, Extract.
- 110) F.O. 65-259, F. O. to Bloomfield, 16 Nov. 1840, No. 94.
- 111) F.O. 65-259, F. O. to Bloomfield, 26 Nov. 1840, No.104, Confidential.
- 112) F.O. 27-607, Granville to Palmerston, Paris, 23 Nov. 1840, No. 341.
- 113) F.O. 27-607, Granville to Palmerston, Paris, 27 Nov. 1840, No. 349; F.O. 27-607, Granville to Palmerston, Paris, 30 Nov. 1840, No. 351.
- 114) F.O. 65-259, F.O. to Bloomfield, 26 Nov. 184, No. 104.
- 115) F.O. 78-399, Jochmus to Palmerston, Beyrout, 27 Nov. 1840; F.O. 78-399, Richard Wood to Ponsonby, Damascus, 28 Nov. 1840.
- 116) F.O. 78-415, Richard Wood to Ponsonby, Beyrout, 11 Dec. 1840, Private.
- 117) F.O. 65-262, Bloomfield to Palmerston, St. Petersburg, 9 Dec. 1840, No. 119.
- 118) F.O. 65-262, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 22 Dec. 1840, No. 74, Extract.
- 119) F.O. 65-262, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 22 Dec. 1840, No. 76, Confidential.
- 120) F.O. 27-607, Granville to Palmerston, Paris, 28 Dec. 1840, No. 384.
- 121) F.O. 65-262, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 29 Dec. 1840, No. 79.
- 122) F.O. 78-449, N. Moore to John Bidwell, Beyrout, 1 Jan. 1841, Extract; F.O. 78-4417, N. S. Wery to Ponsonby, Damascus, 14 Jan. 1841, No. 1, Extract; F.O. 78-499, N. W. Wery to Bidwell, Damascus, 17 Jan 1841, Private, Extract; F.O. 78-499, N. Moore to Palmerston, Beyrout, 26 Jan. 1841, No. 7, Extract.
- 123) F.O. 65-262, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 29 Dec. 1840, No. 79.
- 124) F.O. 65-262, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 30 Dec. 1840, No. 82.
- 125) F.O. 65-269, F.O. to Clanricarde, 11 Jan. 1841, No. 5.
- 126) F.O. 65-269, F.O. to Clanricarde, 11 Jan. 1841, No. 6.

- 127) F.O. 65-271, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 5 Jan. 1841.
 128) F.O. 65-271, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 13 Jan. 1841, No. 4.
 129) F.O. 65-271, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 18 Jan. 1841, No. 5, Confidential.
 130) F.O. 65-271, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 3 Feb. 1841, No. 13.
 131) F.O. 65-271, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 9 Feb. 1841, No. 14.
 132) F.O. 65-271, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 9 Feb. 1841, No. 14.
 133) F.O. 65-269, F. O. to Clanricarde, 18 Feb. 1841, No. 30.
 134) F.O. 65-269, F. O. to Clanricarde, 2 March 1841, No. 31.
 135) F.O. 65-271, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 9 March 1841, No. 24, Confidential.
 136) F.O. 65-271, Clanricarde to Palmerston, St. Petersburg, 23 March 1841, No. 29.
 137) F.O. 65-270, F.O. to Clanricarde, 1 Sep. 1841, No. 20.
 138) F.O. 65-272, Bloomfield to Earl of Aberdeen, St. Petersburg, 9 Oct. 1841, No. 72.
 139) F.O. 78-439, Stratford Canning to Aberdeen, Vienna, 9 Dec. 1841, No. 3, Extract.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الأجنبية The Foreign Documents

1 - الوثائق غير المنشورة Unpublished Documents

أ: الوثائق البريطانية غير المنشورة Unpublished British Documents

- وثائق وزارة الخارجية البريطانية: (F. O) Foreign Office (P.R.O) Public Record Office

وهي الوثائق المتعلقة بمراسلات سفراء وقتناصل بريطانيا العظمى مع وزارة الخارجية البريطانية في كل من:

- TURKEY (The Ottoman Empire), F.O. 78.
- RUSSIA, F.O. 65.
- FRANCE, F.O. 27.
- AUSTRIA, F.O. 7.

- وثائق وزارة البحرية البريطانية:

Admiralty Office (A.D.M), 1-5503.

ب- الوثائق الفرنسية غير المنشورة Unpublished French Documents

Piece Jointe, a la depeche a Londres du 13 Juillet 1839, Copie, d'une depeche a Mr. le Comte Appony a Paris, en date de Vienne Le 11 Juillet, 1839, Nr.

وهي ملخصات الوثائق الموجودة في دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة. National Library and Archives

2: الوثائق البريطانية المنشورة Published British Documents

- Anderson, M.S. The Great Powers and the Near East, 1774-1923, Documents of Modern History. London: Edwards Arnold, 1970.
- Hurewitz, J. C. Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record 1535-1914. New Jersey: D. Van Nostrand Co, 1956, Vol. I.
- Temperley, Harold - Penson, Lillian M. Foundations of British Foreign Policy, From Pitt 1772 to Salisbury 1902. Cambridge: At the University Press, 1938.
- Treaties (Political and Territorial) between Russia and Turkey 1774-1849, Convention (London) For the Pacification of the Levant: Austria, Great Britain, Prussia and Russia with the Ottoman Empire, 15 July 1840.

ثانياً: المؤلفات الإنجليزية English Books

- Dodwell, Henry. The Founder of Modern Egypt, A Study of Muhammad Ali. Cambridge: At the University Press 1931.
- Grant, J. A - Temperley, Harold. Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries 1789-1939. London: Longmans, Green and Co., 1948.
- Graves, P. P. The Question of the Straits. London: Ernest Benn, 1931.
- Kelly, J. B. Britain and the Persian Gulf 1795-1880. Oxford: At the Clarendon Press, 1968.
- Kinross, Lord. The Ottoman Centuries, The Rise and Fall of the Turkish Empire. New York: Morrow Quill Paperbacks, 1977.

ثالثاً: المؤلفات التركية Turkish Books

- Aksun, Ziya Nur. Osmanli Tarihi, Osmanli Devleti'nin Tahlilli, Tenkidli Siyasi Tarihi. Istanbul: Ötüken Neşriyat A.Ş. 1995, Cilt.3.
- Bayur, Hikmet. XX. Yuzyilda Türklüğün Tarih ve Acun Siyasasi Uzerindeki Etkileri. Ankara: Türk Tarih Kurumu Basimevi, 1947.